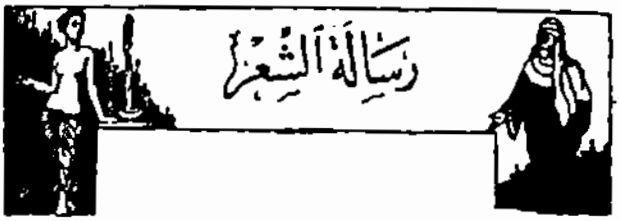

فلسطين الضائعة

للأستاذ كمال النجمي

خلت فلسطين من سادتها النجب
وأقفرت من بنى آبائها الشهب
طارت عن الشاطئ الخالى حمائمه
وأقلعت سفن الإسلام والعرب !
يا أخت أندلس بذلا وتضحية
وطول صبر على الأرزاء والنوب
ذهبت فى لجة الأيام ضائعة
ضياع أندلس من قبل فى الحقب
وطوحت ببينك الصيد نازلة
بمثلها أمة القرآن لم تصب
ذادوا عن الدار حتى ذادهم قدر
عدا على الدار والأسوار والرحب
يا أخت غرناطة عزا وقرطبة
فى موثق من شباب الدهر مختلب
سلبت من يد أهل الحق مثلهما
سيف منتهك للحق مستلب !
أهلوك أين هم ؟ شطت مهاجرهم
وأسلموا كخماص الطير للعطب
عاشوا جياعا فلما حان حينهمو
جادوا بأنفسهم حرى من السغب
باتوا وماماً جفاه القئب من شفق
ورحمة وعداه الصقر من أدب
تجوزه سماريات الريح معولة
عويل ثاكلة مرت على التلب
اللاجئون بأهليهم وصبيتهم
والتائهون بهم فى كل مضطرب
والنازحون عن الأوطان شتتهم
بطش العدو وبأس الحادث الحزب
ناوا بأطفالهم خوفا كأنهمو
حمائم هاجرت بالأفرخ الزغب
ويقتل النفس من غم ومن كمد
فدماؤهم وهمو منا على كثب
ديارهم كيف بانت بعد ما نزحوا
عنها وباتوا على الأحجار والكثب ؟
منازل خفقت أضواؤها ونأت
أطلاؤها وخلت للبوم والغرب !
يحلق الشهداء الأوفياء على
ركامها نحباً فى ربعها الخرب
كم مسجد بعدهم عاث اليهود به
نشوى رءوسهمو من سكرة الطرب
وبيعة سكرت فيها بناتهمو
وما خجلن ، وأخجلن ابنة العنب
معابد لا الدعاء السمح منطلق
منها ولا لغة القرآن والأدب !
آضت طلولا يلم الرسل من جزع
برسمها وينوح الصحب من حرب !
وكم كعاب أذيلت فى طهارتها
وطفلة فجعت فى عرضها رضعى
ورب طفل بكى اهتزت لدمته
وصائل البيت ذى الأستار والحجب
بكت له الملة الغراء والهفة
وأجهشت ملة الرهبان والصلب

° ° °

يا آل يعرب فى مصر وجيرتها
ملأتمو سمع هذا الكون بالصخب
لما تكلم صهيـــون بلهذمه
جاوبتم السيف بالأسجاع والخطب
أضعتمو بلدا عاش الخليل به
وأنزل الله فيـــه أول الكتب
مشى البراق على بطحائه وسرى
بأحمد فوق مسرى الريح والسحب
فليهنأ العرب بالنصر الذى غنموا
وليشمد القضب الأبطال فى القرب

* * *

ضحية الغدر ، أسبلنا مدامعنا
بريئة كدموع المزن لم تشب
أجرت عليك مآق غير كاذبة
دمعا تنزه مسفوحا عن الكذب
إن لم يعنك على عاد فمعذرة
لإخوة لم يضنوا بالدم السرب
فقد تحكم فيهم أجنب شرس
مسيطر فوقهم بالقهر والغلب
يعينه ساسة عرب أبالسة
أزرى بهم كاف بالحكم والقطب
ما فيهمو غير خوان لأمته
مضيع لحقوق الشعب مغتصب
يسير فى خيلة الأبطال متقفعا
يهز فى يده سيفا من الخشب
يجر أذيال ألقاب منمقة
يختال فيهن كالطاووس ذى الذنب

* * *

أخيذة الغرب هل فى الشرق من رجل
مثوب فى سبيل الحق معتصب
ذى مرة لم يشب أخلاقه دنس
ولا اطباه هوى اللذات واللعب
يقود يعرب نحو المجد منطلقا
فى مهيع واضح عالى الصوى لحب
لا تيأسى فرحاب الصبر واسعة
والحظ فى صمد آنا وفى صبب
وان تكونى لصهيون ودعوته
إلا جهنم فاضت منه بالحطب
هل بين هارون أو موسى وبينهمو
من واشج يصل الأرحام أو نسب ؟
ما قوم موسى كليم الله شرذمة
تبيع أعراضها للناس بالذهب !

* * *

يا فلذة من فؤاد الحق قد قطعت
بصارم من دم الأعزال مختضب
لم يبق غير رماد منك محترق
مبدد كرماد النار منتهب
هفا إليك صلاح الدين مدكرا
خالى الوقائع من تاريخك العجب
أطل فوقك شوقا وانثنى ولها
بمدمع غارق فى الدمع منتحب
يدعو إليك أسود الله ضارية
تعدو على مهج الأبطال والقضب
دعاء ليث له فى كل معترك
طعن القنا وزئير الضيغم الغضب
ماض على سنة الآباء مقترب
لله مغترب فى الله محترب
بما أدرت لبوءات الفلاة غذا
أعراقه ونما فى خيمها وربى

* * *

يا يوم حطين عد للشرق ثانية
واخلع على العرب من أثوابك القشب
أعد إلينا صلاح الدين فى أجم
من القنا وخميس زاخر لجب

كأن للجن فى حطين مزدحما
منه يمس قلوب الجن بالرعب
ساروا كتائب للرحمن داعية
بالبيض تقمر وجه الأرض والليب
يفرجون عن الإسلام كربته
ويعلنون كريم المجد والحسب
ويقهرون العدا إما التقوا بهم
فى ساحة رحبة أو معقل أشب
القاحمون على الآساد معقلها
والواثبون وثوب الجن فى اللهب
والقارئون كتاب الله فى رهب
والواردون حياض الموت فى رغب
سادوا الدنا فى ظلال الله راضية
وغادروها فنالوا أجر محتسب

* * *

إيه فلسطين والأيام راكضة
بنا تقطع قلب الدهر بالحبب
ماذا سقتك يد الأيام من غصص
أليمة ورماك الدهر من كرب
لما سقطت بكى القرطاس من وله
عليك وانشق صدر السيف من غضب
يبكى عليك بنو الإسلام من عدن
إلى الرياض إلى مصر إلى حلب
قد ذاب كل فؤاد حرقة وجوى
وانشق كل جماد منك لم يذب
بى منك جرح فتى ضيعت عروبته
ومسلم حيز منه عرضه وسبى
ولم أزل كأبى لهفو إليك أسى
وينثنى لاعج الأشواق نحوك بى
قامت فيك الأسى شعرى فقاسمنى
حتى وهيت وضج الشعر من لغب

« القاهرة » كمال النجمى

الرجوع إلى النيل

للدكتور زكي المحاسنى

ماذا تركت من الهوى لفؤادى — من بعد تسهادى وطول وادى
حل التواصل للأحبة كلهم — كان الهوى أقوى على الإبعاد
خالفت فى أهل الصبابة حكمهم — فهمو أرادوا الحب فى الآحاد
لكننى أبنى الغرام شراكة — فاحل معى عبء الهوى المتآد
كل يحب الشمس فاسكب ضوءها — فى العين والأضلاع والأكباد

* * *

إنا نزلنا مصر ، لا فى زورة — محسوبة الأيام واليعاد
قل الزمان يحبك : هذى دا — رنا أيام كان الفتح بالأجداد
فإذا عشقنا أرضها وسماءها — وهفا النخيل بنا على الآباد
فلقد رأيناها مرايا عزنا — عكست دمشق وملتقى بغداد
فاعذر حبيبك إن أتاك مكاثرا — يحدوه نحوك باشتياق حادى
خلق الجميل لكى يحب ويشتهى — ويقول من يلقاه ذاك مرادى

* * *

يا مصر يا بنت الخلود جديده — وقديمه ، يا كعبة القصاد
هذى وفود الشام أقبل جمعها — ليراك بين مطارف الأبراد
مهد الكنانة أنت بل دار الندى — شهد الوفاء عليك هذا النادى
فاعجب بكل معلم من أهله — نذر الحياة لحكمة وسداد
واشرب كؤوسك من وحيق نيله — يشفى من الأدواء والأحقاد
وإذا رجعت إليه يوما مثلما — رجع الطيور صدى إلى الأوراد
فقل الذى أسكرتموه بنيلكم — أنتم كتبتم عوده لمعاد

زكى المحاسنى
الملحق الثقافى السورى بمصر